"سلسلة
إبداعات))

الهيئة
العامة
لقصور
الثقافة

239

تلقّت النبأ بقلبٍ محايد

شعر

مهدى صلاح

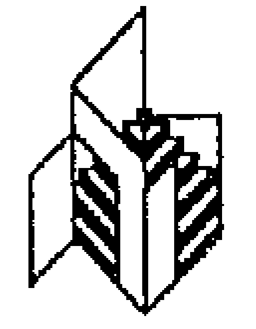
إهداء ٢٠١٦
هيئه الرقابه الاداريه
جمهورية مصر العربية

تلقت النبأ بقلب محايد

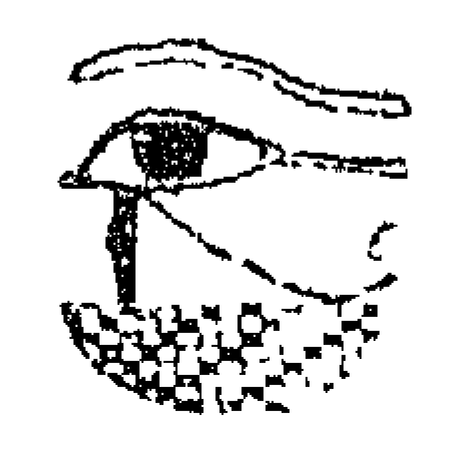
تلقت النبأ بقلب محايد

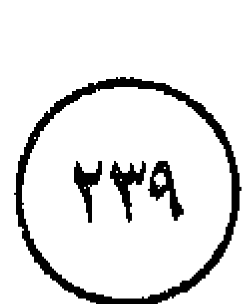
شعر

مهدى صلاح



الهيئة العامة
لقصور الثقافة





سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداعات الشباب

سلسلة
إبداعات

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

● تلقت النبأ بقلب محايد
● مهدى صلاح
● الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - ٢٠٠٦م
٧٢ ص، ١٣٫٥ × ١٩٫٥سم
● تصميم الغلاف: أحمد اللباد
● المراجعة اللغوية: ممدوح بدران
● رقم الإيداع: ٢٢٧٩٤ / ٢٠٠٦
● الترقيم الدولى: 977-437-103-8
● المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١
ت: ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى: ١٨٠)

● الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: ٣٩٠٤٠٩٦

تلقت النبأ بقلب محايد

الإهداء

لمهدى صلاح

تعرف أنه لا أحد يشبهنى

فلماذا تحدق فى وجهى كل مرة ولا تتذكر ؟ !

إذن واصلى طقوسك

وحدك

أيتها الفرحة

ولا تقتربى أبداً من الباب

حتى لا تنتهكى

حرمة الأيام السوداء

مجرد إحباط عجوز

يمرن أطفاله

على إقامة مريحة

ويجدد لهم عقد الملكية

فتصرفوا كالضيوف

كـا لـ ضـ يـ و ف

أبدؤكم

بالتاسعة

من هذا الصباح الجديد

والباب الخشبى

لبيتنا الكبير

يقف

فى انتظار شخص ما

يرتدى معطفًا جلديًا

ليعاقب الشتاء

رائحة العشاء

تبدو موحية بدقة متناهية

وأيد تستبق شهوتها

إلى وليمة حارة

نوافذ زجاجية متشنجة

وثقب فى حلق الباب

أقل من حجم التوسلات المشوهة

لامرأة

أصبحت خارج الخدمة

تحرك معطف ضخم

باتجاهنا

فانسربت رجفة في رقبته

أحلام- كحقول النفط-كثيرة

تلعن أصحابها

وقعت

في اللحظة نفسها

استخلص

الكلب الأحمر العجوز

نومه

على سلمة المدخل

من أصواتهم،

ودهشته،

وخطواتها وهى خارجة
آدم أغوته حواء،
أغوته الشجرة،
أغوته الأباليس الحمراء،
المهم
أنهم طردوهما معًا
وهى الآن تخرج وحدها

ثمة حقيقة مزعجة
عليَّ أن أواجهكم بها الآن:
السماء - التى تعرفونها أنتم-
لم تعد تعنيها مسائل القسمة
ولن تطيل النظر
في الأعين الساهمة
مؤلمة
كوجع المعدة
الكتل البشرية

علمتها القسوة

والجفاء

لم يكن خائفا

عندما سلمه أبوه لهم

وربما

لم يكن خجلا أيضًا

حتى عندما

نظروا إليه فى برود

وضحكوا

البناء الهائل من القسوة

هو

ظل يهدده كل يوم بالمشى

وساعة

أن فتح خزائنه المتهالكة

وزع أقراص العدل عليهم

ومنحه تأشيرة غامضة

لم يحدد له فيها

تاريخًا للعودة

طارت قدمه الخلفية

مبتورة

من أعلى الفخذ

وظل عواؤه

الذى هربته الريح

قطعة شاهدة

فيما الخوف والبرد

يعضان جرحا

جففته الذاكرة

لم يكن حزينا تلك الليلة

حين بكى

من عشرين عامًا تقريبًا

كان متأكداً

أن دمعة

لن تزرع عوداً للشفقة

فى أطيانهم الحامضة

غير أمه

فأطلقوا عليهما

معًا

رصاصة الرحمة

هو الذى ظن

أنه لم يتمكن مطلقًا

من شراء مساحة

ضئيلة

فى قلوب إخوته

يدفع مقابلها

ركنا من روحه

وهم الذين امتلكوا

سريراً

بجوار الصمام العلوى

«النحاس» المسكين

تعلم اللعنة

كلما رآه

يسند رأسه على عامود الكهرباء

راح يزك فى مشيته

وتنقل بأقدامه الثلاث

وانحشر بينهما

تجلس الآن

فى هوة الشيخوخة

أقرب إلى العمى

تقسم رئتيها

أنصبة متساوية

لتكون جميعها

له

وحده

الآن ينام هادئًا

إلى جوارها

دون أن يخشى قدمًا

تدوس رأسه

أو يجد نفسه مضطراً

لتجميع أطرافه الناقصة

في بطنه

على أرضية الصالة الواسعة

سوف لا يتهدده الخوف

والاحتقار

وسيعرف «حسام»

أن وجهه

يجلب الأغنيات

وأنه لا يقف

وراء جميع الكوارث الأرضية

لن يقف حسام

يا أبى

مرعوبًا

فى الثانية ليلاً

بحثًا

عن ذبابة

تمر من أمامه

أو ثقب يشير إليه

ليتأكد

أنه هو

يقف متخليا

عن أعضائه

لا يزال

الجاكت البنى الشامواه

ذو الأزرار الفضية اللامعة

والياقة العالية

محتفظًا

بذاكرة طازجة

حتى بعد أن نحلت فروته

واكتست لونًا رصاصيًا

يشبه علامة التعجب

وكلما أبعدوه

إلى زاوية مهملة

عاود الظهور من جديد

تمامًا يا أبي

بالحرف الواحد

تتحقق المقولات:

«عندما تنجبون

تعرفونكم لدينا»

ها هو حسام

النافورة الطالعة

من الروح

يعيد لنا الدرس

بفارق وحيد

أن أنفاسه

لا تزحم الفضاء

وفارق وحيد آخر

أنني

أحبه

تمنحني القهوة بعض حكمتها

لأحط على كل مشهد ألفته،

وأخمش عشقها اليومي

لسيجارة نصفها فارغ

وأراقب الجالسة على الفراء

وهي تتسلى بوحدتها نهارا

الذين يشاركوننى

لقب العائلة القديم

ويلاحقون بطاقتى الشخصية

أتمنى

أن تكون رائحة الشواء

فى هذه الليلة الباردة

غير تلك التى

تمتلئ بها

طبليات المارينز .

جلسوا يفصلون كذبة لائقة

تساويه بالضبط

وكان محموماً

لما رآها خائلة عليه

أو هكذا أخبروه

حين ارتداها لأول مرة

وبعد عشرين عاماً

ينظر إلى نفسه ذاهلاً

الرداء أوسع بكثير

من جسده المنتفخ

كبالونة

جاهزة للانكماش

تقول «المريمات» لك :

استبق خيطاً رفيعاً

يكتمل اسمك ثلاثياً

فتقبض بيديك هاتين

اللتين قفزت عظامهما

وهو على نحوله ،

جسمك ،

يهتز

قبل أن تنقطع آخر شعرة

ثم يهوى فى حجر أكبرهن

وهما

لا تزالان عالقتين

كانت تساويك تمامًا

الأسطورة

لمحوها تبحث عن شخص

يدفنون به خيباتهم

خارقًا

وملهمًا

فزحزحوها

لتسقط فوق رأسك النحيل

كارثة

مريم الجدة . .

مريم التى على فراء خروف

تجلس شبه عمياء . .

ومريم التى أوهمتها

بجنتك القادمة

ثلاث لعنات مكتملة

. . . .

الخائبات

إلى الآن يؤمن

بأنك لست ميتًا ! !

لم يكن بعيداً

صديقك النذل الحاقد

حين اتهمك بالتفاهة

ولكنه

– والحق يقال–

لم يشترك فى

صناعة القصة

منذ البداية

أما البنت

التى قامت بتحميض الصورة

فى مخيلتها

فأرسلتها إلى الخليج

ولم تنس الحقيبة السوداء

المحشوة بالبنكنوت

أنت متواطئ

لم تحك لهن

عن الحذاء الفرو

المصنوع فى «مينسوتا»

وعن الحزن

الذى يثقب حنجرة «سعدون جابر»

ويضع على رقبته

أختام الشمع

لم تخبرهن

أن الجرح

الذى جف

فى نهاية السنة الماضية

لم يغادرك مختاراً

وإنما مل البحث

عن قطعة باتساعه

لم يلق- فى الحقيقة- جسداً

مكتملاً

يصلح للإقامة

كان طعم العشاء الساخن

فى « أم القصر » مناسباً

لليلة شتائية

وفشلت القصيدة

عندما رفضت السير

فى طوابير البيع المزدحمة

قدمك

كانت تنزلق طويلاً

على المياه

التى فى الشارع

ولكنك

كنت تتجمل بالوقوف

لتليق ببطل أسطورى

وها أنت تتجمل

لأنك أصبحت جديراً

بسقطة هائلة

لبطل يتحرك

بركبتى نملة

وعينين

لا تبصران أمامهما

غريب أمر هاتين القدمين

كل هذا..

ولاتزالان

قادرتين

على المشى ! !

أمريكا هى قطعة الحلوى

الملفوفة فى ورق السلوفان

وهذه الورقة

خائنة

أوهمتنى أنها

لن تفضى لأحد بشىء

حتى الورقة

تعلمت الخوف

وسلمت نفسها

....

أرجوكم
لا تخبروا أنفسكم
بما أقوله الآن
فهذه الكلمات الفارغة
سوف تنسحب الورقة
من تحتها
بعد قليل

أضع الآن
خطة جريئة ومحكمة
لأسقطه تحت أقدام المارة
ربما لا يحتاج إلى قوة كبيرة
ولأننى
لا أعرف تماثيل أخرى غيره
فستكون الوسيلة الملائمة
ليخرج
مصابا بالعته المغولى

والمرض الرعاش

لست متأكدا

على وجه الحقيقة

إن كانت الحكاية

فقدت طريقها إلى رأسى

ولكنهم شاهدونى

أقف أمام السنترال

حيث يقف تمثال

غير مكتمل

ليوسف وهبى

المهم

أن ترددوا الإجابات المقنعة

حين تشاهدونهم

يدوسون رأسى

فالأحذية الضخمة

تجد دائماً

ما يعترض مسيرتها

لن يكون مفيداً

أن ألقى أمريكا فى البحر

فالكائنات التى

تتغذى على محبتها

تحفظ العبارات الواردة جيداً

وسوف تخرج مباشرة

لتعلن انتصارها

ربما كان يوسف وهبى

رجلاً طيباً

ولكن المسألة

تتعلق بالتماثيل

ولمزيد من الاحتفال

سوف أحضر معى

عدداً من البائعين

والحمقى

والشحاذين

وماسحى الأحذية

ليرقصوا حوله

أعزائى

عليكم أن تستمروا

فى ضبط النفس

ولا تمنحونى الفرصة

كى أفسد عليكم صبركم

حتى تخرج آخر امرأة

من حجرة سيدكم

سأوزع السجائر فى السنترال

وأقراص الفياجرا

وزجاجات النبيذ

لتقضوا ليلة حمراء

على شرفه

الرجل

لا يعرف شيئًا

عما أخطط له

والتماثيل الصديقة

عرفت موضة الرقص

والفياجرا

فتركت الميادين

واختبأت

الولد الذى أحلامه كالورقة

وجاء للتو من قريته

ليقدم زهرة أخرى لفيروز

لم يكن يتخيل

أن السماء العريقة

قد تلقت النبأ

بقلب محايد

فلم تلتفت إليهم

حين انهمرت

العناقيد المحرمة

إذا كانت

ترحل كل يوم إليك

فبأى شىء

نشاهد الجنازات الطائرة

والشاشات المزدحمة

وهى هناك

كنت متفائلة

أكثر مما ينبغى

فقلت إليك

ولم تقولى

إليكم

نستطيع

أنا وأنت

أن نغير من عاداتنا

بعد أن تقتل

آخر زهرة فى صحرائنا

فلا نجعلها

تعانق شيئًا بالمرة

ولا تمسح عن شىء

حزنه

وعندما نشتاق

إلى يوم واحد

لم نرحل فيه

لن نقلب فى الكتب الصفراء

التى رحل ساكنوها

جميعًا

.

أرجوك يا فيروز

أنا متعب

متعب جداً يا حبيبتى

فلا تأتى لى

بسيرة الزهور

مرة أخرى

تنبهت عائلات

من الحشائش الصغيرة

نبتت فى ظله

إلي صوت موتها

الهائلة..

أعجبتها اللعبة

فراحت تجرب حذاءها

وتتسلى بالمشى

على أحلامه الصغيرة

ليست العلاقة

بينه

والشوارع الخالية من المارة

وطيدة

إلى هذا الحد

الحقيقة

أن البيت مكدس دائماً

بمربعات

يجب أن تملأ

بكلمات الحب والغزل

لا يشعر بالغربة

كلما وجد نفسه

محبوساً

في شقته

كل ما في الأمر

أنه يتذكر الدب القطبي

أخذوه من بلاده

ليكرموه بقفص جميل

فى حديقة الحيوان

كان يومًا

حافلاً بالمفاجآت

انكسرت قدم الكومودينو

ومسندة الكرسى الصغير

لم يستطع

واحد

أن يواصل الثرثرة المملة

عن وجه مكتمل البراءة

أو قدم تجلب الحظ

تصور أنه

ببعض الهدوء

يمكن لكوب الشاى الساخن

أن يخفف مما لديه

لولا صوت

فاجأه بخط رأسى

أفرغ سخونته فوق الحائط

أخبروه

أنه كان رقيقًا

فى عيد ميلادها

وأظهروا إعجابهم

بما كتب على سلة الورد

على الرغم

من أنها الكلمات نفسها

التى كتبها

فى العام الماضى

تجمعهما

صورة جميلة

معلقة على الحائط

هل كانا يفكران

فى كل هذا الصمت

أو توقع أحدهما

أنها سوف تبقى هكذا

لا تتحرك أبداً

رتب

ما تبقى من الأغنيات الرومانسية

ونظر من خلال الشرفة

على المناظر الطبيعية المواجهة

واشتاق كثيراً

لملامح طفل

كان يعشق «فيروز»

«ونجاة»

كان ينبغى أن أحبه

صدقونى

الرجل

الذى يتنفس

حكمة القرون الوسطى

لم يكن مسئولاً

عن طموحاتى الكثيرة

أنا الذى

لم أقدر

أنه منشغل جداً

وليس لديه وقت

ليضيعه

فى الأشياء التافهة!!

قد يبتسم قليلا

حين يهز دعوة له

ليتأكد

أن السماء

قد وضعتها فى الحسبان

وسيبدو واثقا كعادته :

تستطيعون

أن تصنعوه بأيديكم . المستقبل .

هكذا سيحاول خداعنا

بشوابته الرومانسية

فهل يمكنه

أن يعيد إلى وجوهنا

براءتها ؟

لدىً

متسع من الحرية

بمساحة هذه الورقة

ولدى الورقة متسع

للدخول فى مساحة أخرى

من قائمة المضبوطات

هكذا- كبندول الساعة-

يبقى مفهوم الحرية

مختلفًا بيننا

تبدو

كمن يهوى

من الدور العاشر

مرتطما

بالفضيحة

مع أنك لم تقل شيئًا

عن الأحزان الطازجة

التى يرسلونها

كل ما فى الموضوع

أنك لم تتعاطف مع أيديهم

وهى تتخلص من قفازاتها

فى المرحاض العمومى

أقدر الآن

أن أسمى الأشياء

بأسمائها

أسمى العمارات الكراتين

وأتساءل

عن جدوى الصعود

والهبوط

والأبواب جميعًا

مغلقة

أسمى المستقبل

مسحوقًا من الشمع

يغسل بقع الأمل

التى نختفى وراءها

وينهى العلاقة المتوترة

بيننا وبينه

أفضل بكثير
أن نسير فى الشبورة
بدلا
من انتظار الأيام القادمة
ونمنح خطواتنا الثقيلة
فرصتها
دون رؤية ممكنة
ومن وقفة السيدة العجوز
فى شرفة العمارة المواجهة
انتظاراً
لوجه مختلف
يكسر حدة الرتابة
ويغير
أسماء الشوارع القديمة

كيف يمكن البحث عنها

هذه المرأة

والشوارع مكتظة

بالبائعات

وفاقدات الذاكرة

....

خذلتنى

عندما علقت مصيرى

بامرأة باردة

لا تحفظ

غير جملة يتيمة :

الهاتف الذى طلبته

ربما يكون مغلقًا

ليست أول واحدة

تجفف روحها

كالأعشاب اليابسة

وتنشرها فى الهواء

ولكنه

أول رجل

يترك مشاعره

كل هذه الأعوام

كالألواح الزجاجية

هينة الكسر

والخربشات

مقعد وحيد فى رأسه

يحتفظ بأيد

نسيها أصحابها

متشابكة

ونوع نفاذ

من رائحة البارفان

وأسلاك مقطوعة

مدلاة

على جانب الطريق الترابى

والحرارة

فى غاية السخونة

فى

غاية

السخونة

ليس هو السبب

فى الرطوبة الخانقة

والمكان

أصبح مهيأ الآن

لاستعادة الألفة

أقلام جافة

زرقاء وسوداء وحمراء

نفد حبرها

وهواء مشدود الأعصاب

وزجاج نافذة مكسور

يسمح بزاوية مضيئة

من الحجرة

هى بعض مفرداته

التى يفترض من خلالها

أنه موجود بعمق

وأن حياته ممكنة

قال للهواء ذات مرة

إن أرضه لدنة

بما يكفى لاستقباله

وإن الأشياء التى غادرته

من عصور قديمة

يمكن عودتها
وإن لديه إرادة حقيقية
فى أن يتخلص
من ملابسه الثقيلة
أمام الله والناس
ويعلن فى صلاة الجمعة
أنه تبرأ
من أفكاره الشريرة
وأن الرجل
الواقف فى مواجهة البشر
زاعقا فيهم
ليس هو السبب
فى الرطوبة الخانقة
والحكايات التى يرويها
ليست خرافية بالمرة
فتيبس الهواء
وصار على هيئة

كتل مستطيلة

من الخشب البنى

ارتفعت فوق رأسه

وهوت

....

لا أستطيع

هكذا فى لحظة

أن أغير نظام الشقة

بالكامل

ولكنى سأبدأ

بسلة المهملات

أضعها على اليمين

هذه الفكرة

جديرة بالبدء فوراً

المهم

أن يستوعب الجانب الأيمن

من حجرة الصالون

بعض أصدقائى الأعزاء

وأن تعرف أفكارهم العظيمة

خاصة التى

لا تقبل المناقشة

الاتجاه المناسب

للتغيير الجديد

سوف أحتفظ لنفسى

بكراهية دائمة

للحيوانات الأليفة

ليس لأنها

تختفى وراء وجهها

الذى يقابلنى بحميمية

واستجداء

ولا لأنها

تتدخل فى شئونى الخاصة

ربما لا يوجد لدى

سبب واضح

لن أتحدث مطلقًا

بهذا السر

إلى مديرتى فى العمل

فهى طيبة جداً

ووراء وجهها

دعوة دائمة للصداقة

تسألنى

عن أصدقائى المقربين

والأمور الأخرى

التى أعتبرها سراً

لا أريد الاعتراف بها لأحد

إلا عندما أقرر

فى لحظة تاريخية

أن أتخلص

من كل الحيوانات الأليفة

وعدت زوجتى

أن أضع حدا

للمهاترات

ووضعت

- بمشاركتى-

جدولا للأولويات

- الكتب والجرائد

هى المصدر الأكبر

للكوارث المادية

والصداع

والنكد العائلى

- السجائر تدمر الصحة

وتسبب الوفاة

الجميل فى الموضوع

أننى اكتشفت مؤخراً

أن الكتب والجرائد

تنقل صوراً ملونة

وعبارات أكثر رشاقة

وأن الصور العادية

تدمر الصحة

وتسبب الوفاة

ومع ذلك لم يعاقبوا

«رنا»

ولا «بسنت»

على ساندوتشات الفينو

والجبنة الرومى

قالت سمية :

أنا لا أحب الفسحة

الشرطة المدرسية فى كل مكان

وانتفضت أخرى :

كيف يمكن

أن ندخل فى جماعة الشرطة ؟

بنات الـ . . قال

سأقطع أيديهن

«الزمزميات ممنوعة»

أخرجت سمية

شيئًا من حقيبتها

أفرغت نصفه فى جوفها

وألقته إلى جانب السور

ثم ابتعدت خطوتين

وظلت تنظر إليه

قلبها أبيض جداً

الدادة

تدعو لنا بالنجاح

وأن يطرح فينا البركة

ومن ترفض

تدعو عليها بالمرض

والسقوط

الرسم حرام..

الغناء والمسرح لهو.

قال

«والشعراء يتبعهم الغاوون»

وتساءلت نجوى:

لماذا حرم الله الغناء

والشعر

والرسم

والمسرح؟

بنات أولى أول

مليون مرة أقول لكم

لا تكتبوا بالرصاص ! !

. . . .

بالرصاص يمكننا

أن نمحو الأخطاء

. . . .

تخيلت أننا كلنا ملائكة

لم نفكر

ولو مرة

أن نكتب أسماءنا

بالرصاص

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يسلّم إرفاق أسطوانة (C.D) أو ديسك إن أمكن .
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

إصدارات

سلسة إبداعات

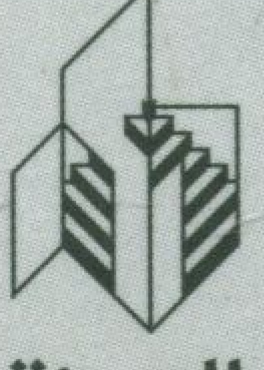
شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلي سابقاً)

سلسلة
إبداعات

للدخول فى تفاصيل الحياة بريق وسحريّة، ولمزجها وتضفيرها فى إطار فنى إشكاليات ومراوحات لا يبرع فى صياغتها سوى قلة نظنّ أن الشاعر مهدى صلاح واحد ممن ينتمون إليها.

ففى ديوانه هذا روح إنسانية تستخلص الواقع المصري بطزاجته وشعبيته وتهكمه ومرارته لتقدم مشهدًا شعريا مفتوح الأفق، معليًا من قيمة المرء إزاء مركّبات الهمّ الإنسانى المتفشية فى الوجود من حوله على تشكلاتها السياسية والاجتماعية والوجدانية وحتى الذاتية؛ لنجد ديوانًا شعريًا طامحًا للتجديد والإضافة، وقضية واقعية تتوسل بالفن الشعرى فى حداثته لتقيم بنيان هذا الديوان.





الهيئة العامة لقصور الثقافة

www.gocp.gov.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com.eg
www.qatrelnada.com.eg

السعر: جنيه واحد